سيرة اهل البيت والصحابة

المرحلة الثانية

مدرس المادة

م . م احمد خليل خلف

م . م هشام صبحي

١٤٤٦هـ

٢٠٢٥م

أولاً: آل البيت لغة واصطلاحاً .

١-آل البيت لغة:

معنى الآل لغة آل من يؤول، أي: رجع. يقال: أول الحكم إلى أهله، أي: أرجعه ورده إليهم، وآل الرجل أهل بيته وعياله؛ لأنه إليه مالهم وإليهم ماله.

وقيل: الآل: أتباع الرجل وأولياؤه.

وقيل: آل وأهل بمعنى واحد ؛ لأن آل أصلها أهل حيث أبدلت الهاء همزة، فصارت أول، توالت همزتان، فأبدلت الثانية ألفا فصارت: آل، وتصغيره أهيل.

ولا يستعمل الآل إلا فيما فيه شرف غالباً، فلا يُقال : آل الإسكاف، كما يُقال: أهله، وخُص أيضاً بالإضافة إلى أعلام الناطقين، دون النكرات، والأمكنة، والأزمنة، فيقال: آل فلان، ولا يقال: آل رجل، ولا آل زمان كذا، ولا آل موضع كذا، كما يقال : أهل بلد كذا، وموضع كذا .

وبذلك يكون (آل) و (أهل) بمعنى واحد، إلا أن استعمال (آل) في أهل بيت النبي ﷺ أكثر وأشهر.

البيت لغة هو المأوى، ومجمع الشمل، وقيل: التزويج، يُقال بات الرجل يبيت إذا تزوج وقيل: البيت عيال الرجل، وقيل: داره ، وبيت العرب: شرفها .

اصطلاحاً:

فقد تعارف أهل العلم أن لفظ آل البيت إذا أطلق إنما يُراد به بيت النبي .

قال الراغب الأصفهاني : " وتعورف في أسرة النبي مطلقاً إذا قيل: أهل البيت؛ لقوله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا الأحزاب: ٣٣.

اختلف في تحديد آل البيت، ويمكننا حصر هذا الخلاف في ثلاث أقوال هي:

القول الأول: آل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة.

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في تحديد آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من قال:

أن أهل بيت النبي هم أزواجه وذريته وبنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم ، ومنهم من قال أن أزواجه ليسوا من أهل بيته ، وقال البعض أنهم قريش ، ومنهم من قال أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته.

القول الثاني: إن آل النبي : هم ذريته وأزواجه خاصة ذكره ابن عبد البر في التمهيد ، وقال به ابن العربي.

القول الثالث: إن آله : أتباعه إلى يوم القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم .

- إن آل البيت هم الذين تحرم عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، وأزواجه .
- فيما حصره البعض اهل بيت النبوة في محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلي ، وفاطمة ، ثم الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين ، واخرجوا من سواهم .

وقال البعض أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعاً .

أما أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يدخلن في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . لقول الله تعالى بعد أن أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . وقول الملائكة لسارة زوج إبراهيم عليه السلام : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) ، ولأنه استثنى امرأة لوط من آل لوط عليه السلام في قوله تعالى : (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ) الحجر/ ٥٩-٦٠ ، فدل على دخولها في الآل .

ويدخل في آل البيت بنو هاشم بن عبد مناف ، وهم آل علي ، وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل الحارث بن عبد المطلب .

وأما الموالي فلما جاء عن مهران مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله عليه وسلم : " إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ ".

فيصبح آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم هم : أزواجه وذريته وبنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم ، والله تعالى أعلم .

من المعلوم أنّ النبيّ- صلّى الله عليه وآله وسلّم له ثلاثة أبناء من الذّكور؛ وهم :القاسم وعبد الله وإبراهيم،- وله أربعة من البنات؛ هنّ :زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة، وتؤكّد الرّوايات أنّهم جميعاً

لَحِقوا بالرّفيق الأعلى قبله باستثناء فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وقد انقطع فنسل الرّسول الكريم منحصر في ذريّة فاطمة، وتحديداً من ولديها الحسن والحسين رضي الله عنهم، ومنهما اتّسعت ذريّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأولاد الحسن وأولاد الحسين من ذريّة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمّا آل بيته فهم أعمّ من ذلك.

صفات آل البيت وواجب المسلمين تجاههم

اختُصّ آل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بخصائص ومزايا جعلت لهم الفَضْل على غيرهم؛ فهم الأقرب إلى معين النبوّة، والأجدر بتحلّيهم بأخلاقها، ولذلك كان لآل البيت حقّ لازم على عموم المسلمين تظهر من وصية النبيّ صلّى الله- عليه وآله وسلّم من بعده .صفات آل البيت آل البيت هم المطهّرون بقُربِ النبيّ- الكريم، والمتّصفون بأحسن الصّفات والأخلاق، والمبرّؤون من مسالك الشياطين، وهم

كذلك وصيّة الله تعالى للمسلمين بإظهار ودّهم وحبّهم؛ حيث قال الله تعالى(:قُلْلاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، وآل البيت أمان للأمّة بما عرفوا من أهميّة الدّين والالتزام بشرائعه، فروي في الحديث النبويّ: (النُّجومُ أمانٌ لأهلِ السَّماءِ، وأصحابي أمانٌ لأُمَّتي) وقد وردت الوصيّة بالاعتراف بفضلهم في عدّة أحاديث نبوية.

ومن مزايا آل البيت أنّهم مشمولون بالصّلاة عليهم في التشهّد الأخير من كلّ صلاة، كما حُرّمت عليهم الصّدقة تكريماً لهم ورفعةً لشأنهم، وفرض الله تعالى لهم سهماً - - بمقدار خمس خمس الغنائم والفيء.

واجب المسلمين تجاه آل البيت لآل البيت الأطهار حقوق تجب لهم على المسلمين، وبيان ذلك فيما يأتي:

١. إظهار محبّتهم وموالاتهم بالحقّ ونصرتهم.
٢. وإكرامهم حبّاً لهم ولرّسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي ينتسبون إليه.
٣. الاهتداء بهديهم وبما أثُر عنهم من الخير والفضيلة، والاقتداء بسيرتهم التي دوّنها العلماء في تاريخهم الحافل بالتّضحيات والمآثر الحسنة.
٤. الدّعاء لهم بالخير وعدم الإساءة لهم بفعل أو كلام، بل الواجب الدّفاع عنهم ومنع وصول الأذى لهم، وعندما رأى الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم -غضباً في وجه عمّه العبّاس رضي الله عنه قال: (والذي نفسي بيدِهِ، لا - يَدْخُلُ قلبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يُحِبَّكم للهِ ولرسولِهِ، ثمّ قال: يا أيُّها الناسُ، من آذى عَمي فقد آذاني، فإنما عَمُّ الرجلِ صِنْوُ أبيهِ).

٥. إنزالهم منزلتهم من الكرامة والمودّة من غير غلوّ ولا تفريط، ولا يصحّ أنْ يكون غلوّ بعض النّاس بمحبّتهم سبباً في التّقليل من شأنهم، بل الواجب الاعتراف لهم بالفضل دون الاعتقاد بعصمتهم من الزّلل، وكان كبار الصّحابة رضي الله عنهم إذا مرّ العبّاس رضي الله عنهم ماشياً وهم ركوب فنزلوا احت ا رماً وتوقيراً لنسب العبّاس من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٦. إنشاء مراكز خاصّة تُعنى بشؤون آل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من حيث نشر سيرتهم، واطلاع الأجيال على مواقفهم وتضحياتهم، مع ضرورة إثبات شجرة النّسب لهم، وحفظ حقوقهم الماديّة التي أقرّها لهم الشّرع من غير منّة أو انتقاص حقّ، وكشف زيغ الذين ينتسبون لهم زُوراً وبُهتاناً.

الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام)

اسمه :

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

نسبه:

وهو أصغر ولد أبيه أبي طالب بن عبد المطلب أحد سادات قريش. ويرجع نسبه إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكان والدا علي قد كفلا محمدًا ﷺ حين توفي والداه وجده وهو صغير فتربى ونشأ في بيتهما.

هو ابن عم النبي محمدﷺ، وصهره من ابنته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، من آل بيته، هو رابع الخلفاء الراشدين عند السنة وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

ولادته:

ولد في مكة وتشير مصادر التاريخ بأن ولادته كانت في جوف الكعبة، ولد عليه السلام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عامًا من عام الفيل .

اسلامه :

أسلم قبل الهجرة النبويّة، وهو ثاني أو ثالث الناس دخولا في الإسلام، وأوّل من أسلم من الصبيان، قال الامام علي (عليه السلام) لما نزلت الآية على رسول الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دعاني رسول الله فقال لي: «يا عليُّ، إنَّ الله أمَرَنِي أنْ أُنْذِرْ عَشِيرَتِي الأقْرَبِ» فأسلم علي عليه السلام ، حيث يتراوح عمره بين تسعة أعوام وثمانية عشر عام. خرج علي عليه السلام للهجرة إلى المدينة وهو في الثانية والعشرين من عمره حين وصل الرسولﷺ إلى المدينة قام بما عرف بمؤاخاة المهاجرين والأنصار ، وآخاه النبي محمدﷺ مع نفسه حين آخى بين المسلمين وقال لهﷺ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

حياته وصفاته:

شارك علي عليه السلام في كل غزوات الرسولﷺ، عدا غزوة تبوك حيث خلّفه فيها النبي محمدﷺ على المدينة. وعُرف بشدّته وبراعته في القتال فكان عاملاً مهماً في نصر

المسلمين في مختلف المعارك وابرزها غزوة الخندق ومعركة خيبر. لقد كان علي عليه السلام موضع ثقة الرسول محمد فكان أحد كتاب الوحي وأحد أهم سفرائه ووزرائه.

زواجه:

في شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة زوجه النبي محمد صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام ولم يتزوج بأخرى في حياتها، وقد روي أن تزويج السيدة فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام كان بأمر من الله، حيث توالى الصحابة على النبي محمد صلى الله عليه وآله لخطبتها إلا أنه ردهم جميعا حتى أتى الأمر بتزويج السيدة فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام، فأصدقها علي درعه الحطمية ويقال أنه باع بعيرا له وأصدقها ثمنه الذي بلغ ٤٨٠ درهما على أغلب الأقوال. وأنجب منها الحسن والحسين في السنتين ٤٣من الهجرة على التوالي، كما أنجب زينب وأم كلثوم. وفي أكثر من مناسبة صرح النبي محمد صلى الله عليه وآله أن (علي وفاطمة والحسن والحسين) هم أهل بيته مثلما في حديث المباهلة وحديث الكساء، ويروى أنه كان يمر بدار علي عليه السلام لإيقاظهم لآداء صلاة الفجر ويتلو آية التطهير.

بعد وفاة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوج الامام علي عليه السلام أرملته أسماء بنت عميس، وكفل ابنها محمد بن أبي بكر، فتربى في بيته، وخولة بنت جعفر بن قيس الحنفية البكرية وكانت من سبايا حرب اليمامة، ومن اولادها محمد الأكبر وهو محمد بن الحنفية.، والصهباء أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية، وأمامة بنت أبي العاص،وأم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، أم: العباس بن علي، عثمان بن علي، جعفر بن علي .

أعمال الامام علي عليه السلام في عهد النبي صلى الله عليه وآله

كان عليا موضع ثقة الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

١.فكان أحد كتاب القرآن أو كتاب الوحي الذين يدونون القرآن في حياة النبي محمد.

٢.وكان أحد سفرائه الذين يحملون الرسائل ويدعون القبائل للإسلام، واستشاره النبي محمد صلى الله عليه وآله في الكثير من الأمور. وشهد بيعة الرضوان وأمره النبي محمد حينها بتدوين وثيقة صلح الحديبية وأشهده عليه. يروى أن النبي محمد صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى اليمن ليدعوهم فبقي هناك ستة أشهر فلم يجبه أحد فبعث النبي محمد صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام إلى

اليمن فأسلمت على يديه قبيلة همدان كلها، وتتابع بعدها أهل اليمن في الدخول إلى الإسلام؛ ولم تكن هذة المرة الأخيرة التي يذهب فيها علي إلى اليمن حيث ولاه النبي محمد قضاء اليمن لما عرف عنه من عدل وحكمة في القضاء، فنصحه ودعا له، ثم أرسله إلى هناك سنة ٨ هـ ومكث به عام واحد.

٣. كما ساهم في فض النزاعات وتسوية الصراعات بين بعض القبائل. ورد في الكامل أنه عند فتح مكة أراد سعد بن عبادة دخول مكة مقاتلاً عكس ما أمر به النبي محمدﷺ حيث أنه أراد دخول مكة بلا قتال، فحين سمع النبي محمد ذلك أرسل الامام عليعليه السلام خلف سعد فلحقه وأخذ الراية منه ودخل بها مكة، وسلم له الراية في الكثير من المعارك. عرف علي بن أبي طالب ببراعته وقوته في القتال.

٤.كما أمره النبي محمد بكسر الأصنام التي كانت حول الكعبة.

٥.وكان للامام لعلي سيف شهير أعطاه له النبي محمد في غزوة أحد عرف باسم ذو الفقار، كما أهداه النبي محمد درعا عرفت بالحطمية ويقال أنها سميت بهذا الاسم لكثرة السيوف التي تحطمت عليها.

٦.وفي ولاية الخليفة عمر كان يستشيره في كثير من القضايا والأمور الفقهية والسياسية ويعمل بمشورته حتى قال عمررضي الله عنهفي ذلك: «لولا علي لهلك عمر»، وأيضا قال «أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن».

خلافته :

لما قتل الخليفة عثمانﷺ، بويع علي بن أبي طالبعليه السلام للخلافة بالمدينة المنورة في اليوم التالي من الحادثة (الجمعة ٢٥ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ (٦٥٦م) فبايعه جميع من كان في المدينة من الصحابة والتابعين والثوار. يروى إنه كان كارها للخلافة في البداية واقترح أن يكون وزيرا أو مستشارا إلا أن بعض الصحابة حاولوا إقناعه فضلا عن تأييد الثوار له

بويع بالخلافة بالمدينة المنورة، وحكم خمس سنوات وثلاث أشهر وصفت بعدم الاستقرار السياسي، لكنها تميزت بتقدم حضاري ملموس خاصة في عاصمة الخلافة الجديدة الكوفة، من المنجزات المدنية والحضارية منها تنظيم الشرطة، وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم وبناء السجون، كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس الفقه والنحو وقد أمر الإمام علي بن أبي طالب أبا الأسود الدؤلي بتشكيل حروف القرآن لأول مرة،

اشتهر الامام عليعليه السلامعند المسلمين بالفصاحة والحكمة، فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة. كما يُعدّ رمزاً للشجاعة والقوّة ويتّصف بالعدل والزُهد حسب الروايات الواردة في كتب الحديث والتاريخ. كما يُعتبر من أكبر علماء في عصره علماً وفقهاً إنْ لم يكن أكبرهم على الإطلاق.

وفاته:

كان عليعليه السلام يؤم المسلمين في صلاة الفجر في مسجد الكوفة، و في أثناء الصلاة ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه، فقال عليعليه السلام جملته الشهيرة: "فزت ورب الكعبة"، ثم حمل على الأكتاف إلى بيته وقال: «أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، النفس بالنفس، إن هلكت، فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي» ونهى عن تكبيله بالأصفاد وتعذيبه. وجيء له بالأطباء الذين عجزوا عن معالجته فلما علم علي أنه ميت قام بكتابة وصيته كما ورد في مقاتل الطالبيين. ظل السم يسري بجسده إلى أن توفي بعدها بثلاثة أيام، تحديدا ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ عن عمر يناهز ٦٤ حسب بعض الأقوال.

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله رسول الله. أمها خديجة بنت خويلد ولدت يوم الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية في مكة المكرمة، والنبي صلى الله عليه وآله له من العمر خمسة وثلاثين عاماً. زوجها هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

اسمها:

فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

أمها : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة .

اخوتها:

أولاد الرسول صلى الله عليه وآله: (القاسم – عبد الله – إبراهيم – زينب – رقية– أمّ كلثوم – فاطمة)

نشأتها :

شهدت السيدة فاطمة عليها السلام منذ طفولتها أحداثاً جساماً كثيرةً، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعاني من اضطهاد قريش وكانت فاطمة تعينه على ذلك الاضطهاد وتسانده وتؤازره، كما كان يعاني من أذى عمه أبي لهب وامرأته أم جميل من إلقاء القاذورات أمام بيته فكانت السيدة فاطمة عليها السلام تتولى أمور التنظيف والتطهير.

وكان من أشد ما قاسته من آلام في بداية الدعوة ذلك الحصار الشديد الذي حوصر فيه المسلمون مع بني هاشم في شعب أبي طالب، وأقاموا على ذلك ثلاثة سنوات، فلم يكن المشركون يتركون طعاماً يدخل مكة ولا بيعاً إلا واشتروه، حتى أصاب التّعب بني هاشم واضطروا إلى أكل الأوراق والجلود، وكان لا يصل إليهم شيئاً إلا مستخفياً، ومن كان يريد أن يصل قريبا له من قريش كان يصله سراً.

وقد أثر الحصار والجوع على صحة فاطمة، ولكنّه زادها إيماناً ونضجاً. وما كادت فاطمة الصغيرة تخرج من محنة الحصار حتى فوجئت بوفاة أمها خديجة فامتلأت نفسها حزناً وألماً، ووجدت نفسها أمام مسؤوليات ضخمة نحو أبيها النبي الكريم، وهو يمرّ بظروف قاسية خاصة بعد وفاة زوجته وعمّه أبي طالب. فما كان منها إلا أن ضاعفت الجهد وتحملت الأحداث بصبر، ووقفت إلى جانب أبيها الرسول الكريم لتقدم له العوض عن أمها وزوجته ولذلك كانت تُكنّى (بـ أم أبيها) .

أسماؤها وألقابها

سبب تسمية الرسول الكريم لها بفاطمة

تعددت أسماء فاطمة الزهراء وألقابها. أما تسمية "فاطمة" «أن الله سمّاها فاطمة لأنه فطمها ومحبيها عن النار»، وقيل: «إن الله فطمها وولدها عن النار».

من ألقابها

•الزهراء: هناك أقوال بأنها كانت بيضاء اللون مشربة بحمرة زهرية. إذ كانت العرب تسمي الأبيض المشرب بالحمرة، بالأزهر ومؤنثه الزهراء، وهناك من يقول أن النبي محمدﷺ هو من سماها بالزهراء لأنها كانت تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض، وذلك لزهدها وورعها واجتهادها في العبادة، وفي ذلك ينقل بعض المحدثين وأصحاب السير عنها عباداتٍ وأدعيةً وأوراداً خاصة انفردت بها، مثل: تسبيح الزهراء، ودعاء الزهراء وصلاة الزهراء وغير ذلك.

•البتول: تعددت الأقوال حول هذة التسمية، منها :التبتل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعاً إلى عبادة الله وأصل التبتل القطع ومنه مريم البتول وفاطمة البتول لانقطاعهما عن نساء زمانهما دينا وفضلاً ورغبة في الآخرة.

– لانقطاعها عن نظرائها في الحسن والشرف.

•الحوراء الإنسية: ويستشهدون برواية عن رسولﷺ: (فاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقتُ إلى رائحة الجنّة شممتُ رائحة ابنتي فاطمة.

•الصديقة: لأنها لم تكذب قط.

•المباركة: لظهور بركتها.

•الزكية: لأنها كانت أزكى أنثى عرفتها البشرية.

•المرضية: لأن الله سيرضيها بمنحها حق الشفاعة.

•الحانية: لأنها كانت تحن حنان الأم على أبيها النبي وبعلها وأولادها عليهم السلام والأيتام والمساكين.

•وايضاً (أم الأئمة، الطاهرة، المنصورة)

أم أبيها هو كنية ، كنّي النبي بها بنته فاطمة، ويناديها بأم أبيها، حيث قال:"فاطمة أم أبيها". وكان النبي يقول: مرحباً بأُم أبيها.

الامام الحسن(عليه السلام)مع جده(صلى الله عليه وآله):

لقد اولاه النبي محمدﷺ اهتماما بالغا هو واخية الحسنعليه السلام وعمل على ضرورة الاهتمام والالتفاف حوله ليعلن للناس بالقول والعمل حبه لهما، وان حبهما واجب شرعي، ففي احد الأيام بينما كان النبي محمدﷺ جالسا في جماعة من أصحابه بالمسجد، مرت السيدة فاطمة عليها السلام وهي خارجه من بيتها الى حجرة النبي محمدﷺ ومعها الحسن والحسينعليهما السلام ثم تبعها الامام عليعليه السلام ، فرفع الرسول محمدﷺ راسه الى احد الصحابة وقال: "من احب هؤلاء فقد احبني ، ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني" .وكان النبي محمدﷺ يحمل الحسن على اكتافه امام الناس ويكثر من تقبيله والاهتمام به ومحاورته بالطف الكلمات .

شخصية الامام الحسن (عليه السلام): كان للحسن(عليه السلام)هيبة الملوك وصفات الأنبياء ووقار الاوصياء ، وكان اشبه الناس برسول الله ، وكان الحسن يحج الى بيت الله من المدينة ماشيا على قدميه والمحامل تقاد بين يديه، وكلما رآه الناس نزلوا من دوابهم ومشوا احتراما للحسن(عليه السلام). وذات مره جاء احد المعجبين به فقال له : ان فيك عظمة فقال موضحاً بل في عزة قال الله تعالى (العزة لله ولرسوله وللمؤمنين).

وصايا الامام الحسن(عليه السلام)في باب العلم :

١. تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فكتبوه وضعوا في بيوتكم.

٢. تعلموا فإنكم صغار قوماً اليوم وتكونوا كبارهم غداً.

٣. علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد انفقت علمك وعُلمت ما لم تعلم.

٤. حسن السؤال نصف العلم .

خلافته(عليه السلام):

يعد الامام الحسن(عليه السلام)خامس الخلفاء الراشدين بعد وفاة والده الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،واستمر الامام الحسن في الخلافة نحو ثمانية اشهر، لان الظروف التي أعقبت وفاة علي بن أبي طالب(عليه السلام)صعبة ومعقدة، إذ ما زالت الحرب قائمة مع معاوية بن أبي سفيان، وفي هذه الظروف بايع أهل الكوفة الحسن بن علي(عليه السلام) بالخلافة في سنة ٤٠هـ الموافقة لسنة ٦٦١م، ولذلك لم يكن لدى الحسن متسع من الوقت لإجراء تغييرات إدارية، أو تغيير للولاة، فأقر عمال أبيه على ولاياتهم، ثم تنازل الامام الحسن (عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان، خوفاً على المسلمين من التفرقه واراقة الدماء وبذلك تكون الخلافة واحدة بين جميع المسلمين. ثم رجع الامام الحسن من الكوفة الى المدينة المنورة حتى مات فيها في سنة ٤٩ هـ، وقيل سنة ٥٠ هـ لخمسِ ليالٍ من شهر ربيع الأول، ودفن في ارض البقيع.

وفاته:

استشهد(عليه السلام) مسموماً على يد زوجته جعدة في ١٧صفر سنة ٤٩هـ ، وله من العمر سبع واربعون سنة .

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)

اسمه: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

أبوه: الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أمه: السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك يُعرف بـ "سبط رسول الله"، أي قطعة منه دلالة على شدة حبه له وللحسن.

كنيته:أبو عبد الله.

ألقابه: لُقّب بالسبط، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله، والشهيد، سيد الشهداء، وبألقاب آخرى مثل: الزكيّ، والطّيب، والوفي، والسّيد، والمُبارك.

إخوته: للحسين بن علي العديد من الإخوة والأخوات من أبيه، فقد بلغ عدد إخوته من الذكور حوالي عشرين أخًا، ومن الإناث ثماني عشرة، أما الإخوة الأشقاء من أبناء فاطمة الزهراء فهم: الحسن والمحسن وزينب وأم كلثوم. والحسين هو الابن الثاني لعلي وفاطمة بعد الحسن(عليه السلام).

ولد: في الثالث من شهر شعبان في العام ٤هـ في المدينة، وانطلقت اسارير النبي الخاتم ففرح به فرحا عظيما فتلقفه واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى بعدها انطلقت النبرات الحزينة من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى نفجر بالبكاء وهو يحتظن الحسين ويشمه ويقبله ، وعندما سئل عن سبب البكاء قال تقتله فئة باغية كافره لا نالهم الله شفاعتي يوم القيامة. وهكذا عرف الحسين في يوم ميلاده انه من الشهداء العظماء .

فضائل الامام الحسين(عليه السلام):

١.هو احد الخمسة الذين نزل فيهم الله تعالى قوله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ سورة الأحزاب:٣٣.
٢.واحد اهل المودة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى :٢٣.
٣.واحد اهل الثقلين قال الرسولﷺ: (اني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي..".
واحد حديث اهل السفينة قال رسول اللهﷺ " "انما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق"
٤.وهو الذي بكته الملائكه والجن والانس .
، ونشأ في بيت النبوة، شارك في معارك مع أبيه علي بن أبي طالب وخضع لإمامة أخيه الحسن بن علي،«الحسَنَ والحُسَيْن سيِّدا شبابِ أَهْلِ الجنَّةِ»،

زوجاته:

تزوج الحسينعليه السلام خمس زوجات،
• شهربانو أو شهر بانويه بنت كسرى يزدجرد، كانت أميرة فارسية، سُبيت أثناء الفتح الإسلامي لفارس، وأنجبت له علي بن الحسين السجاد.
• ليلى بنت أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفية، أنجبت له علي الأكبر، أمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب.
• الرباب بنت امرئ القيس، أنجبت له سكينة بنت الحسين وعبد الله الرضيع.
• أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله، كانت زوجة لأخيه الحسن، وأنجبت له الحسين وفاطمة وطلحة، ثم تزوجها بعده الحسين، وأنجبت له فاطمة بنت الحسين بن علي.
• السُلافة امرأة من بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، أنجبت له جعفر بن الحسين.

استشهاده:

والتزم ببنود الصلح مع معاوية بن أبي سفيان، إلاّ أنّه بعد موت معاوية وأخذ البيعة لابنه يزيد بن معاوية خلافاً بمعاهدة الصلح، ابى الحسين عن مبايعته، ورحل إلى

مكة في جماعة من أصحابه، فأقام فيها أشهرا، ودعاه إلى الكوفة أشياعه فيها، على أن يبايعوه بالخلافة، وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيئ للوثوب على الأمويين. فأجابهم، مع مواليه ونسائه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله ،ابن عباس ينشده الله والرحم ألا يخرج الحسين فحدثها بن عباس بذلك ولكن الحسين رفض، غادر الحسين (عليه السلام) مكّة متّجهاً إلى الكوفة في الـ٨ من ذي الحجة وذلك قبل أن يطّلع على نبأ نكث الكوفيين عهودهم واستشهاد مسلم بن عقيل على يد عبيدا لله بن زياد .ولما وصل الحسين إلى العراق أرسل أمير الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد جيشاً اعترضه في كربلاء فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجروح شديدة، وسقط عن فرسه، فقطع راسه شمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونساءه وأطفاله إلى دمشق.وبقيت أجساد الشهداء على صعيد الأرض حتى دفنهم بنو أسد في ١١ أو على رواية في ١٣ من محرم.

ودفن جسده في كربلاء. ويروى انه قد تم دفن رأسه في كربلاء مع جسده في درب عودة السبايا من الشام وقيل دفن فيه الرأس فقيل في دمشق، كان استشهاده يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية الموافق ١٠ أكتوبر سنة ٦٨٠م. ويسمى بعاشوراء وقد ظل هذا اليوم يوم حزن وكآبة عند الامة الاسلامية.

فضل آل البيت (عليهم السلام) في القران الكريم

لا ينكر احد فضل وشرف ال البيت، وتقرب الناس الى الله بمحبتهم؛ فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:

•﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]،

• وقال سبحانه: ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

وتفسير قوله تعالى في هاتين الآيتين عن آل البيت عليهم السلام ان الله سبحانه وتعالى قد طهرهم وأذهب عنهم رجس الشيطان، فهم مطهرون من الصفات الذميمة، ومتصفون بالأخلاق المحمدية، وأيضا هو أمر من الله (جل علاه)على عباده بمحبتهم ومودتهم إكراماً لنبيه الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

فضل ال البيت(عليهم السلام) في السنة :

جاء في السنة عدة فضائل لآل بيت النبوة بالأسانيد المتصلة برواية الثقات نذكر :•عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) قال: قام رسول الله يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). رواه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨)، وهذا الحديث يدل بوضوح على أن المراد بالأخذ بالعترة هو محبتهم ومعرفة حقهم، وترك ظلمهم؛ حيث أوصى النبي أمته بالاستمساك بكتاب الله، ثم ذكَّرهم بحق أهل بيته، وكرر ذلك ثلاث مرات زيادة للتأكيد.

•قال النبي محمدﷺ للناس: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه))؛ وهو حديث صحيح ورد عن عشرة من الصحابة.

•قال رسول اللهﷺ : ((والذي نفسي بيده، لا يُبغضنا – أهلَ البيت – رجل إلا أدخله الله النار).

•انقطاع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا نسب النبيﷺ ، ففي الحديث: (كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطِعٍ يومَ القيامَةِ ، إلَّا سبَبَي ونسِبي).

أي رعاية حقوقهم، ومن الحقوق التي ثبتت لآل بيت النبي الكريم وأمر الله برعايتها حقهم في الخمس والفيء، وكذلك وجوب الصلاة عليهم مع الصلاة على النبيﷺ، فضائل خاصة بأناس من آل البيت، فقد جاء في السنة فضائل كثيرة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: (والذي فلق الحبة، وبرأ النسَمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق).

اهل البيت في السنة النبوية الشريفة:

لم يرد في السنة النبوية المباركة في فضل أحد مثلما ورد في فضائل أهل البيت عليهم السلام من احاديث صحيحة ومتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي تُصرح بخصائص تفردوا بها وفضائل لا يشاركهم فيها أحد، فهم سفن النجاة وألسنة الصدق وأمان الأمة والعروة الوثقى ودعائم الدين وأبواب العلم.. إلى آخر الصفات التي تصرح بها الأحاديث النبوية.

ولم يكن تأكيد الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم على تلك الخصائص والصفات منطلقا من بواعث ذاتية أو عاطفية، بل انه يعبر عن تأصيل المبدأ القيادي للأمة بعد الرسول المتمثل بأهل البيت عليهم السلام وذلك يتضح من جملة الظواهر المستمدة من نصوص السنة النبوية الشريفة، كالتأكيد على حالة الاقتران بين الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وبين أهل البيت عليهم السلام

والاقتران بين الكتاب الكريم وأهل البيت عليهم السلام ولزوم التمسك بهم والاقتداء بنهجهم، وتأكيد الحب والموالاة لهم، وبيان الموقع المتميز لهم دون سائر أفراد الأمة، كما هو واضح من سرد الأحاديث الواردة في فضل اهل البيت في أكثر المصادر السنة النبوية الشريفة والتي ذكرها علماء وأئمة اهل الحديث في صحاحهم ومسانيدهم ووسننهم..

وفيما يلي نورد بعض من هذه الأحاديث الصحيحة :

1- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء، يخطب، فسمعته يقول: ((يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي))؛ رواه الترمذي (3786) في سننه في باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (1761)، وذكر له شواهد كثيرة؛ فقد جاء هذا الحديث عن علي بن أبي طالب، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعمرو بن عوف، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

قال العلماء في شرح هذا الحديث: معنى الأخذ بالكتاب: العمل بما فيه، وهو الائتمار بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، ومعنى الأخذ بالعترة: التمسُّك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم، والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن مخالفًا للدين؛ فإنه لا عصمة لأحد غير الأنبياء، وكلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

2- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فينا خطيبًا، بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: ((أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به))، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). رواه مسلم في صحيحه (2408)، وهذا الحديث يدل بوضوح على أن المراد بالأخذ

بالعترة هو محبتهم ومعرفة حقهم، وترك ظلمهم؛ حيث أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أمته بالاستمساك بكتاب الله، ثم ذكَّرهم بحق أهل بيته، وكرر ذلك ثلاث مرات زيادة للتأكيد.

3- - عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسَمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليَّ: ((أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يُبغضني إلا منافق))؛ رواه مسلم في أوائل صحيحه في كتاب الإيمان رقم (78)، ورواه الترمذي (3736)، والنسائي (5018)، وابن ماجه في أوائل سننه (114)، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (642)، ورواه أحمد أيضًا في كتابه فضائل الصحابة في موضعين (948) (961)، ورواه ابن حبان في صحيحه (6924) في باب ذكر الخبر الدال على أن محبة المرءِ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه من الإيمان، ورواه البزار (560)، وأبو يعلى (291)، وغيرهم، قال العلماء: لا يُبغض عليًّا لدينه إلا منافق، وكذلك لا يُبغض الأنصار لدينهم إلا منافق؛ ففي صحيح مسلم (74) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((آية المنافق بُغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار))، قال النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم (2/ 64): "ومعنى هذه الأحاديث: أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام، والسعي في إظهاره، وإيواء المسلمين، وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم، وحبه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارًا للإسلام، وعرف مِن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحب النبي صلى الله عليه وسلم له، وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه، ثم أحب الأنصار وعليًّا لهذا - كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه؛ لسروره بظهور الإسلام، والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته"، أما ما يحصل من بغي بعض المسلمين على بعض، وكراهة بعضهم بعضًا لأجل دنيا، أو لتأويل قد يعذر صاحبه وقد لا يعذر - فليس هذا نفاقًا، بل هذا بغي وظلم قد يحصل من بعض المسلمين؛ فقد أخبر الله عن المؤمنين أنه يدخلهم الجنة، وينزع ما كان في صدورهم من غلٍّ وأحقاد وضغائن، فقال سبحانه: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: 43].

4- عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: ((لا يُبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق))؛ رواه الإمام أحمد في مسنده (26507)، ورواه أيضًا في فضائل الصحابة (1059)، ورواه الترمذي (3717) في باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو يعلى في مسنده (6904)، وصححه الأرناؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1299).

5- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده، لا يُبغضنا - أهلَ البيت - رجل إلا أدخله الله النار))؛ رواه ابن حبان في صحيحه (6978) في باب ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم، وحسنه الأرناؤوط، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2488).

اهل البيت في القران الكريم:

ورد أهل البيت (معرفة) في القرآن مرتين:

• الأولى مع إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة رضي الله عنها:

يقول تعالى:﴿قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ .

وخلاصة معناها: قالت الملائكة لزوجة إبراهيم: أتعجبين من أن يأتيكما ولد على كبركما، وهو من أمر الله الذي لا يعجزه شيء؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت النبي إبراهيم، إنه سبحانه وتعالى حميد مجيد. ومن يخرجها إلى غير أهل بيت إبراهيم فإنه يخالف اللغة وسياق الآيات والعقل.

• وأما الآية الثانية: بيت محمد صلى الله عليه وسلم.

فيقول تعالى:﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

اختلف العلماء في المراد بـ (أهل البيت)على أقوال منها:

1: أنهم أهل الكساء وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين.

واستدلوا بحديث أمنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ''خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾'' . وذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الزوجات رضي الله عنهن لا يدخلن في أهل البيت، لأن آية سورة الأحزاب بينها الحديث.

2: أهل البيت، أهل النبي صلى الله عليه وسلم: وهم زوجاته وذريته

واستدل من ذهب إلى ذلك بما يلي:

قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ووجه الدلالة أن سياق الآية قاض بإرادة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقط، فقد قال تعالى قبلها:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ .

﴿نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾،﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ، وقال تعالى بعدها:﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.

"فالسياق قبل وبعد الآية خطاب لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، ففصل الآية عما قبلها أو بعدها يجعل الآية في أهل الكساء خاصة، وما قبلها وما بعدها متعلق بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، فيأتي تناسب سياق الآيات، فتعين أن المراد بأهل البيت صاحبات الحجرات، أهل السكنى المأمورات بذكر ما يتلى في بيوتهن من القرآن وما يتعلمن من السنة النبوية المطهرة، فالبيت يراد به مساكن النبي صلى الله عليه وسلم

من فضائل أهل البيت في القرآن الكريم.

أما النصوص التي تشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت، والتي تدل على رفعة منزلتهم، وعلو درجتهم لما لهم من الصلة المباشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي:

1: التطهير وإذهاب الرجس: من أشرف التزكيات الواردة من لدن رب العزة سبحانه من فوق سبع سماوات، وبعبارات بليغة الدلالة والمعاني قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

فالآية دالة على فضل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته، وسد لأبواب التنقيص من شأنهم والخوض في أعراضهم.

يقول صالح الدرويش: "هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي، حيث شرفهم الله بها، وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس من الأفعال الخبيثة، والأخلاق الذميمة."

إنه: "تكريم بالغ من الله لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم الأطهار، من حيث إن الله الذي في قبضته ملكوت السماوات والأرض يريد لهذا البيت أن يذهب عنه كل ما تعافه النفس ويأنفه الطبع، ويريد كذلك أن يطهرهم تطهيرا مؤكدا نقيا."

وفي قوله تعالى: "﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ هكذا بحذف حرف النداء إشعار بالتقريب والتكريم، وأن خطاب الله تعالى لهم، هو خطاب قرب وملاطفة".

وفي نسبة التطهير إلى الله تعالى حكم بليغة لعل أبرزها أن الأمر قدر رباني تكريمي لأهل البيت، ففي ذلك مزيد تكريم وتأكيد حصول الطهارة والرفعة.

''وفي التعريف باللام في قوله ﴿الْبَيْتِ﴾ إشارة إلى أنه بيت متعالم مشهور، لا ينصرف الذهن إلى غيره، والإضافة في قوله تعالى﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ تفيد التعظيم والتشريف، أي: يا أهل البيت القائم في العالمين رمز الهداية، والرشاد، والطهر والنور''.

''ومن تطهيرهم تحريم الصدقة عليهم، لأنها أوساخ الناس، مع كونها تنبئ عن ذل الأخذ، وعز المأخوذ منه.

وهكذا تولى سبحانه وتعالى تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم بذاته العلية، وهذا شرف لهم وأي شرف، وكيف لا؟ وهم أهل بيت الحبيب صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك الدليل الواضح على مكانتهم العظيمة عند ربهم، توجب علينا توقيرهم وتعظيمهم واحترامهم، لمحبة الله لهم وقربهم منه عليه السلام.

2: الصلاة على أهل البيت.

من حقوق آل البيت مشروعية الصلاة عليهم، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وفي ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة، حيث أمر سبحانه وتعالى بالصلاة عليهم تبعا له ﷺ، ويوضح ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: ''قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ '' قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ اللَّيْثِ: «عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ» ''

قال ابن حجر الهيتمي المكي: ''دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من الآية.''

ويرحم الله الإمام الشافعي القائل في ديوانه:

''يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم المجد أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له''

والأمر بالصلاة عليهم، والتسليم عليهم، فيه تشريف لهم وتعظيم، ودعاء لهم برفع المنزلة، وبلوغ الدرجات العالية في الآخرة.

3: جعلهم الله أشرف الناس نسبا وشرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحسنيين، ومن لم يوفق للإيمان، فإن شرف النسب لا يفيده شيئا.

قال تعالى:﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ .

وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم حين وضع الديوان، قالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ، ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش.''

وهكذا نال أهل البيت رضي الله عنهم فضل الصحبة، وفضل القرابة، فهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا وعلما وأدبا.

''لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر

الفخر بنسبهم للطاهر الطيب الذكر

4: المحبة والموالاة: فإن كان هذا حقا لكل مسلم، فإنه لآل البيت آكد، بل يستحقون زيادة في المحبة والمودة والموالاة، والتوقير والإجلال والتبجيل، وذكرهم بالخير، والدعاء لهم، ودفع كل ما يؤذيهم أو يسيء إليهم إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ .

فمحبة آل البيت من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحبته صلى الله عليه وسلم من محبة الله عز وجل، فمن أحبهم فقد أحب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب النبي صلى الله عليه وسلم فقد أحب الله تعالى، ومن أحب الله تعالى أحبه كل شيء.

وهكذا ربط بين كتاب الله، وأهل بيته رضي الله عنهما لنفاستهما وعظم حرمتهما، وصعوبة القيام بحقهما، وأنهما طريقا النجاة في الدنيا والآخرة لمن عرف حقهما رضي الله عنهم جميعا.

5: تحريم الصدقة على أهل البيت

مما خص الله به آل البيت تحريم الصدقة عليهم، وذلك لكرامتهم وتنزيههم عما فضل عن الناس. قال : «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ» .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ».

وكان يتحرى في الصدقات، فيروي أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً، فَأُلْقِيهَا».

والسبب في تحريم الصدقة عليهم بينه الإمام القرطبي فقال: ''والظاهر من هذه الأحاديث أنها محرمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله فرضا ونفلا تمسكا بالعمومات، ومن جهة المعنى بأن الصدقة أوساخ الناس، واليد العليا

خير من اليد السفلى، ولا يد أعلى من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم، ولا أيدي آله، فقد أكرمهم الله وأعلى مقاديرهم، وجعل أيديهم فوق كل يد''

6: الحق في الخمس والفيء

من حقوق آل البيت حقهم في الخمس، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

''فإن هذا حق لهم من الزكاز والغنيمة، غنيهم وفقيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وصغيرهم وكبيرهم، وصالحهم وطالحهم فيه سواء، ولاحظ فيه لمواليهم ولا لحلفائهم، ولا لبني بناتهم من غيرهم، ولا لأحد من خلق الله تعالى سواهم، ولا لكافر منهم''.

والغاية من هذا الخمس في الغنيمة والفيء تكريم لهم، ورفع لهم فوق كل شبهة، حتى لا يقول أحد من الناس أنهم يعيشون على زكاة المسلمين وصدقاتهم. وهذا ما أشار إليه ابن تيمية بقوله: ''وهذا –والله أعلم–من التطهير الذي شرعه الله لهم فإن الصدقة أوساخ الناس فطهرهم من الأوساخ، وعوضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم، ومن الفيء الذي جعل منه رزق آل محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد وغيره:'' بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ.''

''وانظر إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ، ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش'' .

تراث أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) الاجتماعي والثقافي.

سنتناول مواقف من التعايش السلمي المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فهم تربيةُ القرآن وعِدلُه، ولا يُمكنُ فهمُ النص القرآني من دون الرجوع إلى تراثهم (عليهم السلام)؛ استنادًا إلى حديث الثقلين، المأثور عن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله)؛ إذ قال :((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي وَعَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)). فقد أنتج هذا الاقتران مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فكانوا نبراسًا للعلم والخلق الرفيع، حيث اظهرت لنا أمثلة ناصعة للتعايش السلمي في موروثهم الأخلاقي والفكري، **ومنها**:

قصة إيثار أهل البيت (عليهم السلام) في شهر رمضان وقد حكاها القرآن الكريم، وتُعدُّ مصداقًا حقيقيًّا للمواساة ، قال تعالى: { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً} .

عن ابن عباس رضى الله عنه: أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه ، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك، فنذر علىّ وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما: أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض علىّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال :السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياما، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم، فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ على رضى الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ابصرهم وهم يرتعشون من شدّة الجوع قال: ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها .فساءه ذلك، فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة. واتفقُ الرواة على أن هذه الآية، بل السورة كلها نزلت في أمير المؤمنين وزوجته فاطمة وابنيه(عليهم السلام) .

تجلّى في هذه الآيات معنى التعايش السلمي؛ إذ إنَّ الأسير كان من أسرى المشركين، وكان كافرًا. وروى المفسرون" :أن الأسير كان كافرا-لأنّ المسلم ما كان

يستأسر في عهده- فطاف على بيت فاطمة رضى الله عنها ، وقال: تأسروننا ولا تطعموننا " إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً ". ويقال: إنهم لم يذكروا هذا بألسنتهم، ولكن كان ذلك بضمائرهم. فهذه هي أخلاق مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فليس بغريب عن أصحاب الكساء، الذين خصَّهم الله بهذه المكانة العالية عند رسوله الكريم، وعند ملائكته. فيصلُ الأمر إلى إطعام مسكين، ويتيمٍ، ويسير بمدَّة ثلاثة أيام، وهم صيام .فيالها من فضيلةٍ لا تُدانيها فضيلة.

ومن المواقف الإنسانية الاجتماعية التي ارتبطت بحكمٍ شرعيّ ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) من عدم جواز الطعن والتجريح بالمخالفين؛ إذ سمع ذلك من بعض أصحابه في إحدى المعارك، قال :((وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين :إنّي أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به)). وهذا القولُ مبنيّ على حكم شرعي؛ إذ حرمت الشريعة الإسلامية استعمال الغيبة والنميمة وقول الزور والبهتان ضد المخالف لك في المنهج أو الرأي السياسي أو الرأي العلمي والفقهي،

قال تعالى:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَايَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَانِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَاتَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) .

ومن دُرر أمير المؤمنين (عليه السلام) ، في عهده إلى مالك الأشتر النخعي، الذي عدّ من وثائق الأمم المتحدة لما فيه من القيم الإنسانية النبيلة، ما قاله إلى أحد ولاته : ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان :إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق)) فالإمام(عليه السلام) ينبه الوالي إلى ضرورة إكرام الرعية وإعطائهم حقوقهم بغض النظر عن انتمائهم الديني، والعقائدي.وممَّا يروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)):(قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم ": ((إن الله رَفيقٌ يُحبُّ الرفقَ، ويعطي علي الرفق ما لا يعطي علي العنف")) ، فالرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله (يحث على الرفق في التعامل وتجنب العنف الذي هو صورة من صور التطرف، والرفق من صور التعايش السلمي، بغض النظر عمَّن هو المعنيّ في الحديث، فالحديث يؤخذُ على إطلاقه.ومن المواقف المأثورة عن الإمام الحسن (عليه السلام) ما نقله الرواة من" أن جاره اليهودي انخرق جداره إلى منزل الحسن،

فصارت النجاسة تنزل إلى داره واليهودي لا يعلم بذلك، فدخلت زوجته يوما، فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الحسن، فأخبرت زوجها بذلك، فجاء اليهودي إليه معتذرا، فقال: أمرني جدي صلى الله عليه وآله بإكرام الجار، فأسلم اليهودي("

إنَّ هذه الرواية تبيّن لنا **أمرين** :أنَّ الإمام الحسن (عليه السلام) يسكن إلى جوار يهوديّ، وهذا يدلُّ على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع من دون أيّ مشاكل أو خلافات.

-كرم أخلاق الإمام الحسن (عليه السلام)؛ إذ تحمّل أذى جاره اليهودي مدَّة من الزمن حتى دخلت زوجة اليهودي إلى داره (عليه السلام). لقد اعتمد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مبدأ استيعاب الآخرين ومناقشة أفكارهم؛ إذ كان الإمام الباقر(عليه السلام) يناقش أرباب الأديان والمذاهب الأخرى.

وقد جرت بينه وبينهم عدد من المناظرات والحوارات. وفي هذا المجال أوردت المصادر حواره (عليه السلام) مع أحد علماء النصارى في الشام في مسائل مختلفة انتهت بقول النصراني":يَا مَعْشَرَ النَّصَارى، مَا رَأَيْتُ بِعَيْنِي قَطُّ أَعْلَمَ مِنْ هذَا الرَّجُلِ، لَاتَسْأَلُونِي عَنْ حَرْفٍ وَهذَا بِالشَّامِ ، رُدُّونِي. قَالَ: فَرَدُّوهُ إلى كَهْفِهِ، وَرَجَعَ النَّصَارى مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) " فقد أسلم النصراني ومعه أصحابه على يد الإمام (عليه السلام) . وهذا لم يأتِ من فراغ، بل استعمل سياسة الحوار والإقناع.

وفي شأن صلاح العيش ، لقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين ، فقال " صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر، ملء مكيال ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل " ، فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير، ولا حظا في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه"، ففي حديثه (عليه السلام) إشارة إلى التعايش السلمي الصالح، المرتكز على الفطنة.

مرض علي بن الحسين (عليه السلام) مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين، وأوصى إلى ابنه محمد وكناه بالباقر وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيته أن قال: يا بني إن العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أن العلم أتقى واللسان أكثر هذرا، واعلم يا بني أن صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين إصلاح شأن المعاش ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل؛ لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء قد عرفه ففطن فيه. "ويتجلّى خلُقُ الإمام الباقر (عليه السلام) في محاولة نصرانيّ استفزازه، ممَّا انعكس على النصراني، فأعلن إسلامه؛ قال له نصراني :أنت بقر ؟ قال : أنا باقر ،

قال : أنت ابن الطباخة ؟ قال : ذاك حرفتها ، قال : أنت ابن السود الزنجية البذية ، قال :إن كنت صدقت غفر الله لها ، وإن كنت كذبت غفر الله لك ، قال فاسلم النصراني .

فأيّ خلقٍ هذا الذي جعل النصرانيّ يتخلّى عن عقيدته، ويُعلنُ إسلامه؟! إنَّ الإمام (عليه السلام) كان من دعاة الإسلام عن طريق التعايش السلمي مع أفراد المجتمع العربي آنذاك. وممَّا روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)قوله :((يا إسحاق، صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته)).هذا الحديث يُعدُّ مثالًا مهمًّا في التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد. فالإمام (عليه السلام) يأمر بحسن مجالسة اليهودي إن جالس أحدهم.

ومن مواقف التعايش السلمي في تراث أهل البيت (عليهم السلام) هي :

١. نظر الإسلام باحترام إلى تعاليم الدين السابقة له، ودعا إلى التعايش الديني مع جميع أهل الأديان، وقدَّس الرسل والأنبياء جميعهم، وأوجب على أتباعه الاعتراف بهم والإيمان بنبوتهم.
٢. إنَّ المراد من (كلمة سواء) هي الكلمة العادلة التي لا ميلَ فيها لطرف دون آخر، وهي كلمة الحق التي جاء بها جميع الأنبياء، وهي توحيد الله تعالى وترك عبادة غيره.
٣. قد خصص القرآن الكريم مساحة واسعة في التحاور مع المخالفين والمنكرين لرسالته ووجوده حيث يتجاذب الله جل شأنه الحديث مع منكريه في حوار هادئ ومقنع لرد الشبهات بعقلانية منقطعة النظير.-ترجم اهل البيت (عليهم السلام) ما جاء في القرآن من شواهد تدعو إلى التعايش السلمي إلى سلوكٍ عملي، عن طريق التعامل مع أفراد المجتمع العربي آنذاك، على اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم.
٤. من أهم مظاهر التعايش السلمي في سلوك سلوكهم (عليهم السلام) هو حسن تعامله مع اليهود، الذين كانوا من الفئات الكبيرة في مجتمع المدينة، وهم أكثر العناصر غير الإسلامية؛ إذ نجد اهل البيت العمل على جذب اليهود إلى دين الإسلام. فالتحرّك السلمي له أدّى إلى جذبهم ،ولا سيّما قبيلتا الأوس والخزرج، اللتان كانتا من أهم قبائل المدينة.
٥. ظهرت لنا أمثلة ناصعة للتعايش السلمي في موروث أهل البيت (عليهم السلام)الأخلاقي والفكري، فهم تربيةُ القرآن وعِدلُه، ولا يُمكنُ فهمُ النص القرآني من دون الرجوع إلى تراثهم (عليهم السلام)؛ استنادًا إلى حديث الثقلين، المأثور عن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله).

٦. من المواقف الإنسانية التي ارتبطت بحكمٍ شرعيّ ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) من عدم جواز الطعن والتجريح بالمخالفين؛ إذ حرمت الشريعة الإسلامية استعمال الغيبة والنميمة وقول الزور والبهتان ضد المخالف لك في المنهج أو الرأي السياسي أو الرأي العلمي والفقهي.
٧. إنَّ الإمام علي (عليه السلام) ينبه الوالي إلى ضرورة إكرام الرعية وإعطائهم حقوقهم بغض النظر عن انتمائهم الديني، والعقائدي.
٨. إنَّ الإمام الحسن (عليه السلام) سكن إلى جوار يهوديّ، وهذا يدلُّ على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع من دون أيّ مشاكل أو خلافات. وقد تحمّل أذى جاره اليهودي مدَّة من الزمن حتى دخلت زوجة اليهودي إلى داره (عليه السلام).
٩. قد اعتمد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مبدأ استيعاب الآخرين ومناقشة أفكارهم؛ إذ كان الإمام الباقر (عليه السلام) يناقش أرباب الأديان والمذاهب الأخرى. وقد جرت بينه وبينهم عدد من المناظرات والحوارات.

التراث السياسي :

حياة اهل البيت عليهم السلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، ببعضهم ، ولاسيما سيدنا الامام علي عليه السلام والامامين الحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام..

وخاصة الحياة السياسية، فهما شركاء في صنع الأحداث، أو التأثير فيها، سواء على مستوى الموقف، أو على مستوى نتائجه وآثاره.

تولى الأمام علي الحكم سنة ٣٥هـ٦٥٥/م بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهما

التي شهدت مدته صراعات واضطرابات وفتن حيث وصفها الأمام عليه السلام " أنها فتنه كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت" فكان لابد له من اجراء إصلاحات في أوضاع الدولة من خلال إتباع سياسة حكيمة تهدف الى نشر الأمن والعدل وتهدئة النفوس ، وقيادة الأمة وفق المبادئ والقيم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

فاخذ الأمام عليه السلام بعزل الولاة الذين ثبت عدم كفاءتهم وظلمهم وفسادهم في ادارة الأقاليم بدون استثناء. من اجل حصوله واستمر معاوية في سياستهυ ِ)9(م

وبعد استشهاد امير المؤمنين عليه السلام على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة ٤٠هـ٦٦٠/ وتولي الأمام الحسن عليه السلام الخلافة الذي سار على سنة جده وسياسة ابيه

في اصلاح امور الأمة ، حيث خاطب الناس قائلا :" أتبايعون لي على السمِع والطاعةِ وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت فلما سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم وقبض هو يده .

ولا يقتصر ذلك على الفترة التي عاشاها كإمامين، يتحملان بالفعل مسؤولية القيادة والهداية للأمة.. بل وينسحب أيضاً حتى على الفترة التي عاشاها في كنف جدهما الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فضلاً عما تلاها من تحولات وتطورات في عهد الخلفاء الثلاثة، ثم إبان تصدي أبيهما أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للإمامة الظاهرة..

بل إننا حتى بعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام)، لنجد ملامح الآثار المباشرة لمواقفه (عليه السلام) على مجمل المواقف والأحداث التي كان للإمام الحسين (عليه السلام) التأثير فيها، أو المسؤولية في صنعها..

سأل بعض الناس الإمام الحسن (عليه السلام) عن رأيه في السياسة، فقال (عليه السلام): «هي أن تراعي حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات. فأما حقوق الله، فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى. وأما حقوق الإحياء، فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوي. وأما حقوق الأموات، فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم رباً يحاسبهم»

ن من يستقرئ سياسة أهل البيت (عليهم السلام) وكفاحهم وعملهم السياسي - الظاهر منه والخفي - خلال قرنين ونصف تقريبا من الزمان ، يستطيع أن يكتشف أن عملهم **كان يرتكز على المبادئ الآتية :**

١ - تربية الأمة على كراهية الظلم ، وتركيز مفهوم العدل ، وتوضيح أسس الحكم والسياسة في الإسلام ، لتنمية الوعي السياسي في الأمة ،روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن شيخا من النخع قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إني لم أزل واليا منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا ، فهل لي من توبة ؟ قال : فسكت ، ثم أعدت عليه ، فقال : لا ، حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه . وعن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، قال : لما حضرت علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال : يا بني ، أوصيك بما أوصاني به أبي (عليه السلام) حين حضرته الوفاة ، وبما ذكر بأن أباه أوصاه به ، قال : يا بني ، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله . وعن الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال : ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا إلا الله عز وجل .

٢ - المقاطعة : من أساليب العمل السياسي الذي لجأ إليه أهل البيت (عليهم السلام) كلما تغشى الظلم والانحراف في الفهم والتطبيق ، تأتي الدعوة صريحة إلى مقاطعة الظالمين وعدم معاونتهم ، فقد ورد في حديث آخر : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الظلمة وأعوانهم ، من لاق لهم دواة ، أو ربط لهم كيسا ، أو مد لهم مدة قلم ، فاحشروهم معهم .

التراث الاقتصادي :

داب أئمة أهل البيت عليهم السلام على القيام بشؤون معاشهم اليومي من عمل أيديهم، ولاسيما العمل بالزراعة واستصلاح الأرض فقد أولى الإمام على عليه السلام أهمية كبرى بالزراعة واستثمار الأرض ، قال الإمام الصادق عليه السلام : " كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بالمرو ويستخرج الأرضيين"، وقال الإمام الباقر عليه السلام : ".. لقى رجل أمير المؤمنين عليه السلام وتحته وسق من نوى فقال له : ما هذا يا أبا الحسن تحتك ؟ فقال : مائة ألف عذق أن شاء الله فغرسه فلم يغادر من نواه واحده " . فأن مبدأ أعمار الأرض يقترب من مرتبة الفريضة، ومن ضمن هذا المبدأ استثمار الموارد الطبيعية لسد حاجات المجتمع، وهي ترمي لرقي الإنسان مادياً وروحياً وتهدف إلى زيادة الدخل .

ومن وصايا الإمام على عليه السلام إلى مالك الاشتر واليه على مصر : " ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيراً : المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فأنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك ويحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فأنهم سلم لا تخاف بائقته ولا تخشى عائلته ، وتفقد أمورهم في حضرتك وفي حواشي بلادك " .

نلاحظ أن الإمام على عليه السلام أوصى عماله بالتجار وذوي الصناعات ، وتهيئة الظروف المناسبة، والإمكانات اللازمة لهم فإن على يدهم تسير حركة التبادل التجاري. لكن في الوقت نفسه تلحظ أن الإمام عليه السلام أكد على ضرورة مراقبتهم ، والتدخل في الأمور الطارئة وغير المقبولة وهذا ما نلحظه في قوله عليه السلام لواليه مالك الاشتر " فأمنع من الاحتكار فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منع منه وليكن البيع بيعاً سمحا ، بموازين عدل. واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه ، فنكل به وعاقب في غير إسراف "

السلام .

أن الأئمة عليهم السلام اهتموا اهتماماً بالغاً بتطوير اقتصاد الأمة وتنميته، واعتبروا الفقر كارثة مدمرة للاقتصاد ، يجب القضاء عليها، والعمل على إنقاذ المسلمين من خطر البؤس، والحاجة . والحرمان بوصفهما السبب في إشاعة الانحراف الفكري والأخلاقي ، والعقائدي في المجتمع، وإخراج الفرد من دائرة الفقر المدفع إلى مستوى معيشي لائق، وبينوا أن على ولي أمر المسلمين أن لا يتلاعب بخزينة الدولة : لأنها ملك عام للمسلمين كافة وليس ملكا خاصا لأحد ويجب أن تنفق خدمة لصالح المسلمين .

الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ)

اسمه : أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن غالب القرشي التيمي.كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله (ﷺ) عبد الله في الإسلام .

وأمه:أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سَعْد بْن تيم بْن مُرَّةَ.

ولادته : ولد أبو بكر في مكة سنة ٥٧٣م بعد عام الفيل الذي وُلد فيه النبي محمد ﷺ بسنتين وستة أشهر ، ونشأ وترعرع في مكة .

صفاته واسلامه: كان في الجاهلية وجيها، رئيسا من رؤساء قريش، عالماً بالأنساب وأخبار العرب، وصاحب رسول الله (ﷺ) قديما، وهو أول من أسلم بعد خديجة (ﷺ)، وانفق ماله في سبيل نشر الإسلام وأول من صَلَّى مع رسول الله(ﷺ). وسمي الصديق لبداره إِلَى تصديق رَسُول اللَّهِ(ﷺ) فِي كل مَا جاء بِهِ . وقال رسول الله(ﷺ): «دعوا لي صاحبي، فإنكم قلتم لي: كذبت، وَقَالَ لي: صدقت، وعتق سبعة من المسلمينكانوا يعذبون على يد كفار قريش ، ووقف ضد قريش الذين اذو النبي وشارك مع النبي محمد (ﷺ) جميع غزواته والمعارك، واستخلفه النبي محمد ﷺعلى الصلاة بالناس في مرض موته، فبايعه المسلمون بعد وفاته النبي محمد في سقيفة بنى ساعدة، وارتدت العرب، فقام بقتال أهل الردة حتى استقر الإسلام وثبت.

خلافته :

مكث في الخلافة سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال، وقيل: سنتين وأربعة أشهر وسبع ليالي.

وفاته :توفى في يوم الجمعة من ٢٢هـ جمادى الآخرة،وهو يقارب عمر الثلاث وستين سنة، ودفن ليلا إلى جانب قبر رسول الله ﷺ.

صفاته قبل الإسلام وبعده:

١- لم يشرب الخمر ابداً لا في الجاهلية ولا في الإسلام.

٢- شهد أبو بكرﷺ مع النبي محمدﷺ غزوة احد ٣هـ، وغزوة بني النضير ٤هـ ، وغزوة بني المصطلق ٥هـ، وغزوة الخندق ٥هـ، وغزوة بني قريظة ، وصلح الحديبية ٦هـ ،وغيرها من الغزوات .

٣- هاجر أبو بكر ﷺ مُرافقاً للنبي مُحمد ﷺ من مكة إلى المدينة عندما حارب قريش النبي محمدﷺ و أرادوا قتله

٤- ولاه النبيﷺ الصلاة في مرضه الأخير الذي مات فيه .

٥- قام بإدارة شؤون الدولة الإسلامية من تعيين الولاة والقضاء وتسيير الجيوش،

٦- عندما ارتدت كثير من القبائل العربية عن الإسلام، أخذ الخليفة أبو بكر يقاتلها ويُرسل الجيوش لمحاربتها حتى أخضع الجزيرة العربية بأكملها تحت الحُكم الإسلامي، حتى انتهت حروب الرِّدة.

٧-بدأ أبو بكر توجيه الجيوش الإسلامية لفتح العراق وبلاد الشَّام ،ففتح مُعظم العراق وجزءاً كبيراً من أرض الشَّام.

الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ

أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، المُلقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمدﷺ، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا. هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهّادهم. تولّى الخلافة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر الصديقﷺ في سنة ٦٣٤م، الموافق للثاني والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣ هـ.

اسمه: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة، العدوي القرشي.

نسبه

أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وهي ابنة عمّ كلٍ من أم المؤمنين أم سلمة والصحابي خالد بن الوليد وعمرو بن هشام المعروف بلقب أبي جهل. ويجتمع نسبها مع النبي محمدﷺ في كلاب بن مرة كعب بن لؤي بن غالب.

كنيته:

لقبه "الفاروق" وكنيته "أبو حفص"، أما لقبه، فقد قيل أن الرسول محمدﷺكنّاه في يوم بدر، ويرجع سبب إطلاق المسلمين لقب "الفاروق" على عمر ابن الخطاب،عن ابن عباسرضي الله عنه أنه قال: «سألت عمر رضي الله عنه"لأي شيء سميت الفاروق؟" قال: "أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدري للإسلام"، فقلت: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله"، قلت: "أين رسول الله ؟" قالت أختي: "هو في دار الأرقم بن الأرقم عند الصفا"، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول اللهﷺ في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: "مالكم؟" قالوا: "عمر"، قال: "فخرج رسول الله ﷺ "، فقال: "ما أنت بمنته يا عمر؟" قال: "فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله". قال: "فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد"، قال: "فقلت: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟" قال: "بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم"، قال: "فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن" فخرجنا .... فسماني رسول الله يومئذ الفاروق. وفرق الله بين الحق والباطل.

نشأته

ولد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد عام الفيل، وبعد مولد الرسول محمدﷺ بثلاث عشرة سنة. ، نشأ في قريش وامتاز عن معظمهم بتعلم القراءة. وعمل راعيًا للإبل وهو صغير، وتعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية، والشعر. وكان يحضر أسواق العرب، فتعلم بها التجارة، التي ربح منها وأصبح من أغنياء مكة، رحل صيفًا إلى بلاد الشام وإلى اليمن في الشتاء، وكان عمر من أشراف قريش، وإليه كانت

السفارة فهو سفير قريش، فإن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً. نشأ عمر في البيئة العربية الجاهلية الوثنية على دين قومه.

إسلامه:

وكان عمر بن الخطاب من ألد أعداء الإسلام وأكثر أهل قريش أذى للمسلمين،في هذه الفترة كان عمر بن الخطاب يعيش صراعًا نفسيًا حادًا، فقد حدثه قلبه بأن هؤلاء الناس قد يكونون على صواب، ورأى أن ثباتهم عجيب جدًّا فيما يتعرضون له، وهم يقرؤون كلامًا غريبًا لم تسمع قريش بمثله من قبل، هذا إضافةً إلى أن رئيسهم محمدًاﷺ ليس عليه من الشبهات شيء، فهو الصادق الأمين باعتراف أعدائه من القرشيين. فمنذ ست سنوات والقرشيون يعانون المتاعب والمشاكل بسببه، ويدخلون في مناظرات ومحاورات.

وكان قد دفعه إلى أخذ هذا القرار –أيضًا– ما حدث قبل يومين من إهانة شديدة لأبي جهل في مكة على يد عم النبي محمد حمزة بن عبد المطلب، فرأى عمر أنه قد أصيب في كرامته تمامًا كما أصيب أبو جهل، ورد الاعتبار في حالة كهذه عند العرب يكون عادة بالسيف. فسن سيفه وخرج من داره قاصدًا النبي محمداً، وفي الطريق لقيه نُعَيم بن عبد الله العدوي القرشي وكان من المسلمين الذين أخفوا إسلامهم، فقال له: «أين تريد يا عمر؟»، فرد عليه قائلا: «أريد محمدا هذا الصابي الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها فأقتله.»، فلمّا عرف أنه يتجه لقتل النبي قال له: «والله لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ فإن ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب قد والله أسلما وتابعا محمدًا على دينه؛ فعليك بهما.» فانطلق مسرعاً غاضباً إليهما، فوجد الصحابي خباب بن الأرت يجلس معهما يعلمهما القرآن، فضرب سعيدًا، ثم ضرب فاطمة ضربة قوية شقت وجهها، فسقطت منها صحيفة كانت تحملها، وحين أراد عمر قراءة ما فيها أبت أخته أن يحملها إلا أن يتوضأ، فتوضأ عمر وقرأ الصحيفة وإذ فيها: (طهمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىتَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) فاهتز عمر وقال: "ما هذا بكلام البشر" وأسلم من ساعته، في ذلك اليوم من شهر ذي الحجة من السنة الخامسة من البعثةوذلك بعد إسلام حمزة بن عبد المطلبﷺ بثلاثة أيام. خرج عمر بعد ذلك إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم حيث كان يجتمع النبي محمدﷺ بأصحابه وأعلن إسلامه هناك.فقد استجاب الله لدعوة النبي محمد، إذ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام. قال: "وكان أحبهما إليه عمر".» وكان قد أسلم عمر بن الخطابﷺ بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة.

وقد شهد عمر بن الخطابﷺ كل الغزوات مع الرسول محمد ﷺ، ومنح نصف ثروته لتسليح الجيش وإعداد العدّة لتلك الغزوة الأخيرة. وفي عام ٦٣١ أدى عمرﷺ الحج مع النبي محمدﷺ،في حجة الوداع.

اعمال الخليفة عمرﷺ بعد الخلافة :

١. **إدارة الدولة:**يُعتبر عمر بن الخطابﷺ أحد عباقرة السياسة والإدارة في التاريخ الإسلامي خصوصًا والعالمي عمومًا. فقد اتسعت حدود الدولة الإسلامية خلال عهده اتساعًا عظيمًا جعله يُقدم على إنشاء تنظيم إداري فعّال لابقائها متماسكة وموحدة، وقد استتبع هذا الأمر تنظيم وإنشاء عدّة مرافق مهمة لم تعرفها العرب من قبل، أو عرفتها ولكن على نحو ضيّق بسبب طبيعة حياة الناس داخل شبه الجزيرة قبل الفتوح الإسلامية. ومن مآثر عمر بن الخطابﷺ الأخرى توسيعه وترميمه للمسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الحجاج بعد أن اعتنق الكثير من رعايا الشام والعراق ومصر وغيرها الإسلام.
٢. **نشأت الدواوين في عهد عمر بن الخطابﷺ:**نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية، واتصال المسلمين الفاتحين عن قرب بالأنظمة الفارسية والبيزنطية في الأقاليم والتعرف على حضارتها، فانتقوا من بين ذلك ما وجدوه ملائمًا لتلك البلاد.ومن الدواوين التي أوجدها عمرﷺ: ديوان الإنشاء، وهو ديوان الرسائل، ليكون بذلك أوّل من وضع هذا الديوان في الإسلام، ثم أنشأ ديوان العطاء وديوان الجند الذي سجَّل فيه أسماء المقاتلين، ووجهتهم، ومقدار أعطياتهم وأرزاقهم، وديوان الجباية الهادف

إلى إحصاء خراج البلاد المفتوحة، وتنظيم الإنفاق في الوجوه التي يجب الإنفاق فيها، وذلك بعد أن وردت الأموال الكثيرة إلى المدينة المنورة مركز الدولة الإسلامية بعد فتح الشام والعراق، لإنشاء "بيت المال" أو "ديوان الأموال" الذي يمكن اعتباره بمثابة أول وزارة للمال في الإسلام. وقد اهتمَّ عمرﷺ بالأموال الواردة للدولة، وكان حريصًا جدًّا على المحافظة عليها، وإعطائها لمستحقيها، وقد كان يتعامل معها كما يتعامل والي اليتيم مع ماله، فلا يأخذ منه إلا كما يأخذ أدنى رجل من المسلمين .

٣. **تنظيم الجيش:** أدرك عمر بن الخطابﷺ أهمية الجيش في نشر الإسلام، لذلك أوجد فرقًا نظامية تُقدّر كل منها بأربعة آلاف فارس لترابط في كل مصر من الأمصار، مما يكفل حماية الدولة.

٤. **الشرطة والأمن:** يعتبر عمر بن الخطابﷺ أول من أنشأ حبسًا خاصًا بالمتهمين بعد أن كان هؤلاء يُعزلون في المسجد، وعُرف هذا الحبس باسم "السجن". كما كان أول من أدخل نظام العسس للتجول والمراقبة ليلاً من أجل مساعدة القاضي في إثبات التهم وتنفيذ الأحكام ضد المذنبين، ويُعتبر هذا النظام بمثابة النواة التي قامت عليها فيما بعد "الشرطة"، ويتولاها صاحب الشرطة. وأول من أسندت إليه هذه المهمة هو عبد الله بن مسعود، فهو أول عسّاس في الإسلام، و"العسس" اسم مشتق كما تورده بعض المصادر من "عسَّ يَعُسُّ عَسَساً وعَسّاً أَي طاف بالليل".

٥. **القضاء:** ولم يُهمل عمر بن الخطاب القضاءﷺ، فكان يتولَّى الفصل بين الناس، وتطبيق الحدود والأحكام، وكان عمر يحث القضاة على إحقاق الحق، وإقامة العدل بين الناس؛ مما دفع القضاةَ إلى العمل على تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية بحذافيرها.

استشهاده:

ففي صلاة الفجر في يومٍ كان يسوّي الفاروق الصفوف ثمّ كبّر للصلاة، فما إنْ كبّر حتى صاح: (قَتلَني الكلب)، إذ تلقّى طعناتٍ من مجوسيّ يُقال له (فيروز)، ثمّ هرب هذا المجوسيّ يقتل من يمرّ عليه من الناس فقتل سبعةً آخرين، فأقبل إليه رجلٌ من المسلمين ألقى عليه بُرنساً ولفّه به، فلمّا أيقن المجوسيّ أنّه قد أُلقي القبض عليه نحر نفسه فمات من فوره، وبقي عمر –رضي الله عنه– ينزف دماً بضع ساعاتٍ،

أرسل فيها إلى أمّ المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– يستأذنها أنْ يُدفن بجوار صاحبيه رسول اللهﷺ وأبي بكرٍ رضي الله عنه فأذنت له، ثمّ فارق الفاروق الحياة –رضي الله عنه– بعدها، ودُفن كما سأل الله تعالى، بمدينة صاحبهﷺ.

الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)

أبو عبد الله بن عثمان بن عفان القريشي(٤٧ ق.هـ – ٣٥ هـ / ٥٧٦ – ٦٥٦م)ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. يكنى ذا النورين لأنه تزوج اثنتين من بنات نبي الإسلام محمد (ﷺ)، حيث تزوج من السيدة رقية ثم بعد وفاتها تزوج من السيدة أم كلثوم.

اسمه ونسبه:

هو: «عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان». يلتقي نسبه بنسب الرسول محمدﷺ في عبد مناف.

أمه: «أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة». وهي ابنة عمة النبي محمد، فأمها هي البيضاء بنت عبد المطلب.

نشأته:

ولد عثمان بن عفان ﷺ في الطائف وقيل في مكة سنة ٥٧٦ م بعد عام الفيل بست سنين. وهو من بطن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهم من كبار سادات قريش. أنجبته أمه أروى بنت كريز، وبعد وفاة والده عفان، تزوجت أمه من عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي وأنجبت منه ثلاثة أبناء وبنت، (هم الوليد بن عقبة، وخالد بن عقبة، وعمارة بن عقبة، وأم كلثوم بنت عقبة) فهم إخوة عثمان لأمه. وقد أسلمت أم عثمان وماتت في خلافته، وكان أحد اللذين حملوها إلى قبرها، وأما أبوه فمات في الجاهلية.

إسلامه :

أسلم عثمان بن عفان ﷺ حينما كان في الرابعة والثلاثين من عمره، حين دعاه أبو بكر الصديقﷺ إلى الإسلام قائلاً له: «ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ،هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ فقال: بلى والله إنها كذلك. قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه ،فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم». وفي الحال مرَّ رسول الله ﷺ فقال: «يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه». قال: «فو الله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبد الله ورسوله».

«كان أول الناس إسلاماً فهو رابع من أسلم من الرجال. وكان عثمان قد حدث له موقف عند عودته من الشام، وقد قصه على النبي محمدﷺ حينما دخل عليه هو وطلحة بن عبيد الله، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما الكرامة من الله فآمنا وصدقا ،فقال عثمان:

«يا رسول الله، قدمت حديثا من الشام، فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام فإذا منادٍ يناديا: أيها النيام هبوا، فإن أحمد قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك» .

صفاته:

كان عثمان ﷺغنياً شريفاً في الجاهلية، ومن أحكم قريش عقلاً وأفضلهم رأياً، كما كان محبوباً من قبلهم. وهو لم يسجد لأي صنم طوال حياته، كما أنه لم يشرب الخمر لا في الجاهلية ولا في الإسلام. كما أنه قد كان على علم بمعارف العرب في الجاهلية من الأنساب والأمثال وأخبار الأيام، وقد رحل إلى الشام والحبشة، وعاشر أقواماً غير العرب فعرف من أحوالهم وأطوارهم ما ليس يعرفه غيره من قومه. واهتم بالتجارة التي ورثها عن والده، ونمت ثرواته، وأصبح يعد من رجالات بني أمية الذين لهم مكانة في قريش كلها، فكان كريماً جواداً وكان من كبار الأثرياء وقد نال مكانة مرموقة في قومه، ومحبة كبيرة كان رجال قريش يأتونه ويألفونه للعديد من الأمور لعلمه،و تجاربه، وحسن مجالسته، وكان شديد الحياء، ومن كبار التجار. كما أنه لم يكن يوقظ نائمًا من أهله إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه ،وكان يصوم

الدهر، ويلي وضوء الليل بنفسه، كثير الإحسان والحلم. وقد كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ،فلما جاء له عبد الله من رقية بنت النبي محمد ﷺ، كناه المسلمون أبا عبد الله. وكان عثمان يلقب بذي النورين لزواجه من رقية ومن ثم أم كلثوم بنتي النبي محمد ﷺ.

صفاته الخلقية:

«كان عثمان رجلا مربوعا ،حسن الشعر، حسن الوجه، أصلع ،أروح الرجلين (منفرج ما بينهما)، وأقنى (طويل الأنف مع دقة أرنبته، وحدب في وسطه)، ضخم الساقين، طويل الذراعين، قد كسا ذراعيه جعد الشعر، أحسن الناس ثغرا، أبيض اللون،وقد قيل: أسمر اللون.»

هجرته

كان الصحابة قد قابلوا أنواع التعذيب من قبل كفار قريش، وكان منضمنهم عثمانﷺ إذ عُذب من قِبل عمه الحكم ابن أبي العاص بن أمية، فلما زاد الأذى بالمسلمين جميعاً، واشتد الأمر حين قتل ياسر وزوجته سمية، فقال النبي للمسلمين: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا صَالِحَاً لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ»

وفي السنة الخامسة للبعثة هاجرت أول دفعة من المسلمين، وكانوا اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، ،كان عثمان ﷺ أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة. فوجدوا الأمن والأمان وحرية العبادة، وقد تحدث القرآن عن هجرة المسلمين الأوائل إلى أرض الحبشة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (سورة النحل،آية: ٤١).

ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة. وكان رسول الله يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه وأخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين والذين آمنوا بالله، وبشّره بالجنة، وأخبره بأنه سيموت شهيداً.

خلافته:

بويع الخليفة عثمانﷺ بالخلافة بعد الشورى التي تمت بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م)، وقد استمرت خلافته نحو اثني عشر عاماً. تم في عهده

١. الشؤون المالية: لما تولى عثمان ﷺالخلافة لم يغير من سياسة عمر المالية، وإن كان قد سمح للمسلمين باقتناء الثروات وتشييد القصور وامتلاك المساحات الكبيرة من الأراضي، فقد كان عهده عهد رخاء على المسلمين.

٢. الولاية والولايات: حينما تولى عثمان الخلافة في بداية سنة ٢٤ هـ ، أقر الولاة الذين قد تم تعيينهم من قِبل عمر بن الخطاب في ولاياتهم عاما كاملاً، بعد ذلك أبقى البعض وعزل آخرين، وعمل على التعيين في هذه الأمصار حسب الحاجة وذلك بعد الأخذ بمشورة الصحابة. في عهده قام بضم بعض الولايات إلى بعضها لما يراه في مصلحة المسلمين، فقد ضم البحرين إلى البصرة، كما ضم بعض ولايات الشام إلى بعضها الآخر نتيجة لوفاة بعض الولاة أو طلبا لبعض منهم الإعفاء من العمل.

٣. إلزام الناس في الولايات بالمصاحف التي كتبت في المدينة على ملأ من الصحابة.

٤. القضاء: عندما تولى عثمان الخلافة كان على قضاء المدينة علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، والسائب بن يزيد. ويذكر البعض أن عثمان لم يترك للقضاة الاستقلال بالفصل في القضايا، كما كان الحال في عهد عمر، بل كان ينظر في الخصومات بنفسه، ويستشير هؤلاء وغيرهم من الصحابة في ما يحكم به، فإن وافق رأيهم رأيَه أمضاه، وإن لم يوافق رأيهم رأيه نظر في الأمر بعد ذلك. وهذا يعني أن عثمان قد أعفى القضاة الثلاثة في المدينة من ولاية القضاء وأبقاهم مستشارين له في كل شجار يرفع إليه.

٥. هو أول من اتخذ دار القضاء في الإسلام، لأن من سبقه كان يتخذ المسجد كمكان للقضاء، وكان قد ترك أحكاماً فقهية في مجال القصاص والجنايات والحدود والتعزير والعبادات والمعاملات.

٦. جمع القرآن في مصحف عثمان في عهده انتشر الإسلام في بلاد كبيرة وتفرق الصحابة مما أدى إلى ظهور قراءات متعددة وانتشرت لهجات مختلفة فكان الخوف من اختلاف كتابة القرآن وتغير لهجته، فجمع عثمان المسلمين على لغة قريش أي لهجة قريش وهي لهجة العرب.
٧. الفتوحات في عهد عثمان بن عفانﷺ: الدولة الإسلامية في ذروة اتساعها حيث فتحت العديد من البلدان وتوسعت الدولة الإسلامية، فقد فتحت في أيام خلافته أرمينية وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص.
٨. وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين.

قال ابن التين: «الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشيته أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حملته. لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد، فجمعه في صحائف مرتبًا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي. وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم البعض، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبًا لسوره، واقتصر في سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع في قراءاته بلغة غيرهم، دفعاً للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة قد انتهت، فاقتصر على لغة واحدة».

أسباب الفتنة:

وقد بدأت أحداث الفتنة في النصف الثاني من ولايته وهي التي أدت إلى استشهاده.
ومن أسباب تلك الفتنة

١. الرخاء في عهده وأثره في المجتمع.
٢. طبيعة التحول الاجتماعي وظهور جيل جديد غير جيل الصحابة.
٣. بالإضافة إلى الشائعات، والعصبية الجاهلية.
٤. ومن أهم الأسباب خوض المنافقين حيث وجدوا من يستمع إليهم.

استشهاده

في النصف الثاني من خلافة الخليفة عثمانﷺ التي استمرت لمدة اثنتي عشرة سنة، اشتد أمر أهل الفتنة وتهديدهم للخليفة بالقتل، تحرك الصحابة لردهم وقتالهم وهو ما رفضه عثمان ﷺوأمر بألا يرفع أحد السيف للدفاع عنه، وأن لا يُقتل أحد بسببه، فقد كان يعلم بأنهم لا يريدون أحد غيره، فكره أن يتوقى بالمؤمنين، وأحب أن يقيهم بنفسه، ولعلمه بأن هذه الفتنة فيها قتله.

هاجم المتمردون دار الخليفة عثمان ﷺ وأصيب ذلك اليوم أربعة من شبان قريش وقتل منهم أربعة، ثم هجموا على عثمان بن عفانﷺ فقتلوه، وهو يقرأ في المصحف فانتضح الدم على قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة البقرة،الآية: ١٣٧).

وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق ١٨ من شهر ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، وعمره اثنتان وثمانون سنة، دفن في البقيع بالمدينة المنورة.

الصحابة ودورهم في نشر الاسلام:

لا يخفى لكل ذي عينين فضل الصحابة رضى الله عنهم في نشر الإسلام فهم من حملوا القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظ الله بهم الدين وجاهدوا لإعلاء منارة الإسلام وصنعوا تاريخه المجيد . فقد كانت حياتهم جميعا مثلا يُحْتذى به، ولا شك انهم تربوا في مجلس خير الخلق صلي الله عليه وسلم وهم ابر هذه الامه قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوما اختارهم الله لصحبة نبيه كانوا على الهدي المستقيم والله رب الكعبة فقد رضي الله عنهم ورضوا عنه والمتعمق في سيرتهم يعرف انهم اسرع من رجع الي الحق حينما يذكر بالدليل عند الخلاف.

كانت حياتهم وأفعالهم وأقوالهم امتدادا لأفعال وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حفظوا عنه الأحاديث القدسية والنبوية وجمعوا القرآن الكريم في مصحف واحد وذلك بداية من خلافة أبى بكر الصديق وبمشورة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعد أن استشهد عدد كبير من الصحابة حفظة القرآن في حرب الردة ضد مسيلمة الكذاب الذى إدعى النبوة حتى أتمه ونسخه عثمان بن عفان رضى الله عنهم وتناقلوها جيلا بعد جيل فقد تربوا في مدرسة النبي صلى الله عله وسلم وقد كان نشاطهم كدعاة هو الذى دفع الإسلام بسرعة إلى ملايين البشر في مختلف بلدان العالم . فقد أنتشر الإسلام في قلب جزيرة العربية بوسائل الدعوة الرشيدة التي اتبعها الرسول، وسرعان ما تطلع عليه السلام إلى أطراف الجزيرة العربية ؛ فأرسل الدعاة واستقبل الوفود، ولاقت الدعوة كل نجاح بهذا الطريق أو ذاك، بل تتطلع عليه الصلاة والسلام إلى الممالك خارج الجزيرة العربية فأرسل لهؤلاء رسائل ومبعوثين، ودق بذلك هذه القلوب، فكان ذلك إيذانا بالتقدم الإسلامي الذى جاء في العصور التي تلت عصر الرسول.

وسأعرض هنا لبعض الصحابة رضى اله عنهم في عُجالة ومنهم

مُصعب بن عُمَيْر:

وهو أول الدعاة فقد اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليذهب إلى يثرب مع النفر الذين بايعوا الرسول في بيعة العقبة الأولى، وكان مصعب جديرا بحمل هذه المهمة، فقد كان من السابقين للإسلام على الرغم مما توقعه من تهديد أمه التي كانت قوية الشكيمة ، تُهاب إلى حد الرهبة كما كانوا يقولون ، ونفذت أمه تهديدها فيه بعد أن دخل للإسلام ، فحرمته ما كانت تغدقه عليه من مال ونعيم ، واضطهده أهله وحبسوه، ولكنه فر منهم وهاجر إلى الحبشة ، بيد أنه سُرعان ما عاد منها ؛ لأنه آثر أن يُواجه الشدائد على الفرار منها.

ويذكر الباحثون المسلمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم اختار مصعب الخير وهو يعلم أنه يعتمد عليه في أخطر قضايا الساعة ، وحمل مصعب الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم ، فغزا قلوب أهل المدينة بزهده وترفعه وإخلاصه، فدخلوا في دين الله أفواجا.

وفي موسم الحج التالي عاد مصعب مع وفد المدينة إلى مكة ويُرْوَى:

أنه اتجه إثر وصوله إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروي له ما حدث في المدينة، فلما عرفت أمه خبر قدومه أرسلت له تقول: أنت ولد عاق، تدخل بلدا أنا فيه ولا تبدأ بي؛ فقال مصعب لحامل رسالة أمه: قل لها: ماكنت لأبدأ بأحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أبو عبيدة بن الجراح (أمين الأمة):

هو من السابقين الأولين إلى الإسلام ، ومن مريدي مدرسة الأرقم بن أبى الأرقم، ومن هنا فقد كان في مقدمة القافلة في العلوم والمعارف وغيرهما من الصفات اللازمة للداعية.

وقد هاجر أبو عبيدة إلى الحبشة، ولكنه سرعان ما عاد ليقابل أى خطر من أجل دينه ، فلم يكن بالذي يرضى بالهرب ويُؤثر السلامة، وهاجر بعد ذلك إلى المدينة، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وغزوة أحد وبقية المشاهد جميعا.

ولأبي عبيدة في غزوة أحد موقف جدير بالذكر، ففي هذه الغزوة سقط الرسول في حفرة أعدها المنافقون، وشجَّ في رأسه وجرح صلوات الله عليه ودخلت حلقتنا من حلقات المغفر في وجهه، فتقدم أبو عبيدة وانتزعها ولم يتم ذلك إلا بعد أن سقطت ثناياه (أسنانه الأمامية)، وهذا موقف يدل على السماحة والتضحية، وجاء الرسول وفد نجران وأعلنوا إسلامهم، وقد طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث معهم من يُعلمهم القرآن، وعلوم السنة والفكر الإسلامي، فقال : صلى الله عليه وسلم لهم : لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين، حق أمين، حق أمين، وسمع الصحابة هذا الوصف فتمنى كل واحد منهم أن يكون هو الذى قصده الرسول صلى الله عليه وسلم، فدعا إليه أبو عبيدة بن الجراح وقال له أخرج مع هؤلاء، علمهم، واقض بينهم فيما اختلفوا فيه.

وأصبح أبو عبيدة منذ ذلك الحين يُعْرَف بأمين الأمة .

وعندما فتح الشام وكان أميرا لها، وزار عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام آنذاك، ودخل بيت أبو عبيدة، فوجد مظاهر الخشونة بارزة فيه، فسأله عمر: لم لم تتخذ لك منزلا أطيب مُقاما وأطيب أثاثا ؟ فأجاب: هذا يُبلغني المَقيل، أي هذا يكفيني ما بقى من العمر. وعندما فشا الطاعون في بلاد الشام بعث عمر يستدعيه لينجو أبو عبيدة من الموت؛ فكتب له عمر كتابا يقول فيه: إني عرضت لي حاجة أريد أن أشافهك فيها، ولكن أبو عبيدة أدرك ما أراده عمر، وعز عليه أن يترك جيش المسلمين وينجو بنفسه، فكتب إلى عمر يقول: إني قد عرفت حاجتك إلى، وإني في جند المسلمين لا أجد بنفسي رغبة في فراقهم، فحللني من عزمك يا أمير المؤمنين .

وجاء الكتاب إلى عمر، فلما رآه بكى، فسأله الناس: هل مات أبو عبيدة؟ فأجاب لا، وكأنه قد مات. ومات أبو عبيدة بعد ذلك في وسط الوباء ..

معاذ بن جبل:

ترك الرسول صلوات الله عليه مُعاذا الأنصاري بمكة عقب فتحها عندما أراد الرسول العودة إلى المدينة واختيار معاذا لهذا العمل إختيارا نبنى على حكمة عليا لاحظها الرسول صلى الله

عليه وسلم، ففيه ـ بالإضافة إلى صفات العلم والإيثار والشجاعة وسماحة النفس ـ تكريم للأنصار أن يُصبح شاب من شبابهم داعية للإسلام بمكة، ثم إن مصعب بن عمير الذى أرسل من مكة للهداية والتعليم بيثرب يُقابله واحد من الأنصار يبقى في مكة لنفس الغرض.

وكان معاذ من السابقين للإسلام من أبناء يثرب، وقد حضر بيعة العقبة الثانية حيث دعا أهل يثرب الرسول للهجرة وتعهدوا بحمايته، ومنذ ذلك الحين وهو يقف بجوار الرسول مُريدا مُجاهدا وكان رضى الله عنه جوادا كريما حتى ذهب جوده بكل ما يملك وكان حريصا على العمل بالعلم، وهو في ذلك يقول: تعلموا ما شئتم فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعلموا به، وبالإضافة إلى العلم وسماحة النفس والرغبة في العطاء كان معاذ يمتاز بالحكمة والفكر والقدرة على الاجتهاد، ولذلك اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ليكون داعية الإسلام باليمن، وقاضى الجماعة هناك.

ومات معاذ في بلاد الشام وكان قد هاجر إليها بعد فتحها ليعلم أهلها وينشر الإسلام بها، وعندما مات أبو عبيدة والى الشام ولاه عمر بن الخطاب مكانه ولكن عمره في الولاية لم يكن طويلا ولاقى هناك ربه.

وعندما حانت وفاة عمر وسأله المسلمون أن يُولى عليهم له خلفا كان فيما قال لهم : .... ولو كان معاذ حيا لوليته بعد أن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة. وهكذا نجد معاذا رائد عظيما من رواد الدعوة في الإسلام.

ولقد أوردت هؤلاء الصحابة الأجلاء كنموذج للدعاة ولكن يبقى الكثير منهم ممن كان لهم أثر فى الدعوة لدين الله والتي إنتشرت في عهدهم وسأكتفى بذكر بعض منهم وهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم الذين جهزوا الجيوش وإرسالها لمختلف بقاع العام حتى إنتشر الإسلام وأصبحت الدولة الإسلامية ذات حدود مترامية شملت مختلف البلدان سواء داخل الجزية العربية أو خارجها مشتملة على دولا في آسيا وأفريقيا واوروبا.